


| | |
|---|---|
| العنوان: | القرصنة الأراجوانية وأثرها على التجارة في مملكة غرناطة في القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي |
| المصدر: | مجلة كلية الآداب |
| الناشر: | جامعة السويس - كلية الآداب |
| المؤلف الرئيسي: | دويم، عبدالحليم علي رمضان |
| المجلد/العدد: | ع5 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2016 |
| الشهر: | سبتمبر |
| الصفحات: | 289 - 321 |
| رقم MD: | 1015636 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex |
| مواضيع: | القرصنة الأراجوانية، مملكة غرناطة، السفن الإسلامية، التجارة العالمية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/1015636 |

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.



للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

دويم، عبدالحليم علي رمضان. (2016). القرصنة الأراجوانية وأثرها على التجارة في مملكة غرناطة في القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي.مجلة كلية الآداب، ع5، 289 - 321. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1015636

إسلوب MLA

دويم، عبدالحليم علي رمضان. "القرصنة الأراجوانية وأثرها على التجارة في مملكة غرناطة في القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي."مجلة كلية الآدابع5 (2016): 289 - 321. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1015636

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

# القرصنة الأراجوانية وأثرها على التجارة في مملكة غرناطة

## في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

د/ عبدالحليم علي رمضان دويم(*)

نتج عن هزيمة دولة الموحدين في معركة العقاب ببلاد الأندلس عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م ضعف وانهيار دولتهم في بلاد المغرب والأندلس على السواء، وقامت على أنقاضها أربع ممالك إسلامية هي دولة بنومرين في المغرب الأقصى، ودولة بنو زيان في المغرب الأوسط، ودولة بنو حفص في إفريقية، و دولة بنو الأحمر في غرناطة .

وبنشأة مملكة غرناطة بدأت القوى الإسلامية في بلاد الأندلس تلتف حول زعامة واحدة هي زعامة وراية البيت النصري، وتوافق مع قيام دولة بنى الأحمر في بلاد الأندلس ازدياد أطماع الممالك المسيحية المجاورة لها في أملاكها، والرغبة في السيطرة على البلاد الإسلامية، ولم يجد بنى الأحمر بداً من الاستعانة بدول بلاد المغرب سياسيًا واقتصاديًا، حتى تتمكن من مواجهة أطماع الممالك المسيحية والتصدي لها .

ومع ذلك كان هناك حائلاً يحول دون تقديم المساعدات المغربية إلى العدوة الأندلسية، ألاوهو ازدياد حركة القرصنة في البحر المتوسط ضد السفن الإسلامية، والتي كانت تعد عائقًا لاستمرار العلاقات المغربية الأندلسية، ومن هنا كان لابد للتصدي لظاهرة القرصنة والعمل المشترك بين بنى الأحمر ودول بلاد المغرب الإسلامي للقضاء على هذه الظاهرة .

وكان أكثر القراصنة نشاطاً في تلك الفترة كانوا من مملكة أراجون، وعلى الرغم من العمل على التصدي لها بشتى السبل إلا أنها استمرت لفترات طويلة من تاريخ مملكة بنى الأحمر .

وقد قمت بتقسيم البحث إلى أربعة مباحث وخاتمة :

---

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد - كلية الآداب - جامعة المنصورة.

**المبحث الأول : حركة القرصنة الأراجونية في حوض البحر المتوسط ضد السفن الإسلامية**، وذلك من خلال دراسة وثائق أرشيف التاج الأرجواني وهي الرسائل التي تم تبادلها بين الممالك الإسلامية بالمغرب والأندلس من ناحية وملوك آراجون من ناحية أخرى، واستهداف القرصنة الأراجونية لمملكة غرناطة.

**أما المبحث الثاني : فيتناول أثر حركة القرصنة الأراجونية على العلاقات التجارية لمملكة غرناطة**، حيث وردت في أرشيف التاج الأراجوني كثير من شكاوى التجار الغرناطيين لسلاطين بنى الأحمر من أن قراصنة آراجون قد استولوا على تجارتهم، وهددوهم في البر والبحر وقاموا بعمليات سلب ونهب للسفن الاسلامية .

**أما المبحث الثالث : فيتناول أثر القرصنة على الطرق التجارية لمملكة غرناطة :**

حيث وردت الكثير من الشكاوى من التجار الغرناطيين بتهديد القراصنة لطرق التجارة سواء الطرق الخارجية أو الداخلية بين المدن الأندلسية والمسيحية، مما انعكس سلباً على حركة التجارة الخارجية والداخلية وبالتالي أدى إلى الغلاء وارتفاع الأسعار وأصبح هناك وسطاء تجاريون لنقل التجارة وتأمينها مما زاد في أسعارها .

**أما المبحث الرابع : فيتناول جهود سلاطين بنو الأحمر في التصدي لخطر القرصنة الأراجونية**وذلك بتأمين السواحل والثغور وإقامة الأربطة، والاهتمام بالبحرية الاسلامية، يضاف إلى ذلك الجهود الدبلوماسية عن طريق الاتفاقيات والمراسلات الدبلوماسية مع الجانب الأرجواني .

**الخاتمة** : وتضم أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

- **المبحث الأول: حركة القرصنة الأراجونية في حوض البحر المتوسط ضد السفن الإسلامية** [1]:

اعتبرت القرصنة من أهم العوامل التي أثرت على النشاط البحري في حوض البحر المتوسط خلال العصور الوسطى، وقد انعكس هذا التأثير على العلاقات

السياسية والاقتصادية لا سيما التجارية لمملكة غرناطة في عصر بني الاحمر ويقول : دي ماس لاتري **Mas Latrie** " لقد كان من النادر جداً في العصور الوسطى أن تعيش الشعوب في سلام تام مع الشعوب الاخرى، فقانون الحرب كان يسود هذه المدن وتلك الممالك - حيث يوجد بجانب المسيحيين من عامة الشعب من يمتلكون السفن ولديهم القدرة على إنشاء وبناء السفن الحربية، وإعلان العداء على كل من فعلوا أفعالاً سيئة من القراصنة " .(٢)

وكان لعمليات القرصنة آثار سلبية على التجارة في حوض البحر المتوسط بما أثارته من الرعب وأعمال السلب والنهب للتجار والمسافرين وخاصة على مملكة غرناطة الإسلامية في عصر بني الأحمر(٣) .

ويصف لنا ابن بطوطة نشاط القراصنة في البحر المتوسط أثناء عودته من الأراضي المقدسة وكيف أنهم إستولوا على السفينة التي كان فيها فيقول :" فركبت البحر فيقرقورة لبعض التونسيين صغيرة، وذلك في صفر سنة خمسين وسبعمائة، وسرت حتى نزلت بجربة، وسافر المركب المذكور إلى تونس، فاستولى العدو عليه ..." (٤)

ويصف لنا ابن بطوطة ما شاهده من أهوال ورعب أثناء سفره في البحر المتوسط قائلاً : " ثم سافرت من تونس في البحر مع القطلانيين فوصلنا إلى جزيرة سردانيةمن جزائر الروم، ولها مرسى عجيب، عليه خشب كبار دائرة به، وله مدخل كأنه باب لا يفتح إلا بإذن منهم وفيها حصون دخلنا أحدها وبه أسواق كثيرة، ونذرت لله تعالى إن خلصنا الله منها صوم شهرين متتابعين لأننا تعرفنا أنّ أهلها عازمون على إتباعنا إذا خرجنا عنها ليأسرونا " (٥)

ويبدو أن أعمال القرصنة واعتراض طرق المسافرين والتجار هي وليدة الحروب الصليبية، فعندما فشل الصليبيون عسكرياً في المشرق ولقوا الهزائم تحولت هجماتهم إلى أعمال قرصنة، وهي تعتمد على الغارات السريعة وإحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر على السواحل الإسلامية ولذلك انتشرت الأربطة والحصون على طول السواحل الأندلسية لحمايتها من خطر القراصنة (٦)

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نشاط القرصنة الأراجونية هي استيلاء

آراجون على أهم الجزر في غرب ووسط البحر المتوسط ( سردينيا وكورسيكا وصقلية والبليار )، والتي تحولت إلى مراكز للقراصنة ينطلقون منها لشن غاراتهم على السفن والسواحل الاسلامية [٧]

ومن الجدير بالذكر أن معظم حالات النهب والقرصنة علي مملكة غرناطة كانت تتم من قبل مملكة أراجون، فهي دولة بحرية بحكم موقعها الجغرافي في شمال شرق أسبانيا، علي عكس مملكة قشتالة التي كانت دولة برية بحكم نشأتها في قلب أسبانيا[٨]، ومع ذلك قامت أراجون بتوثيق صلاتها مع غرناطة لاعتقادها بأن ذلك يكفل لها رخاءً اقتصادياً ويعينها علي حاجاتها، وهو منهج اعتمده الملك جيمس الثاني علي الرغم من عقوبة الحرمان **Xcommunication** التي كانت تصدرها البابوية بحق كل من يتاجر مع المسلمين.

يضاف إلي ذلك أيضاً أن مملكة أراجون كانت تجد في نفسها المنافس القوي لمملكة قشتالة فسعت إلي تقوية نفسها بالتدخل في شئونها خاصة بعد وفاة ملكها سانشو الرابع لتزيد من أوضاع قشتالة سوءاً، ولتعزز تواصلها مع غرناطة من جهة ثانية [٩]، والذي لم يمنع أيضاً قيام مملكة قشتالة بعمليات نهب في أملاك وأراضي مملكة غرناطة حيث أن انتصاراتها الأخيرة علي المسلمين مكنتها من احتلال بعض القواعد البحرية الأمر الذي جعلها ترسم لنفسها سياسة بحرية منذ ذلك الوقت.[١٠]

وكانت المراسلات الدبلوماسية قد بدأت في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بين مملكة غرناطة وأراجون، وأبدى فيها السلطان الغرناطي محمد الثاني الفقيه [١١] (٦٧١ – ٧٠٢هـ /١٢٧٢ – ١٣٠٢م) استعداد بلاده لأن تعمل على أن تكون العلاقة بينهما يسودها طابعًا من الود والحب، ومن جانبه رحب الملك الأراجوني خايم الثانى **Jaim II**[١٢] (٦٩٠-٧٢٦هـ/ ١٢٩١-١٣٢٧م) بهذه المبادرة الغرناطية وانتهت المراسلات بتوقيع أول معاهدة بين الجانبين في عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، وأكدت على ضرورة احترام الجانبين لعمل التجار

وتجارتهم، وحرية انتقالهم بين أراضي المملكتين كما نصت على عدم التعرض لهم أو لتجارتهمبسوء أو أذى، وأكدت المعاهدة على أن يكون ذلك في البر والبحر، وتم تحديد مدة هذا الصلح طوال عهد السلطان الفقيه و الملك خايم الثاني [١٣].

وفي عام ٧٠١هـ/ ١٣٠١م، رأى السلطان محمد الفقيه والملك خايم الثانى ضرورة تجديد الصلح بينهما، فأرسل الملك خايم الثانى رسالة إلى السلطان محمد الفقيه يطلب فيها منه تجديد الصلح، ومعاونته في حربه ضد مملكة قشتالة، فوافق الفقيه على تجديد الصلح، وتم إرسال رسالة إلى الملك الأراجوني تفيد بذلك، والرسالة مؤرخة في آخر ربيع الآخر ٧٠١هـ/ آخر ديسمبر ١٣٠١م ،وقد ركز السلطان الغرناطي في هذه الرسالة على ضرورة احترام الجانبين الإسلامي والمسيحي للتجار من الجانبين . وحرية انتقالهم بأنواع التجارات المختلفة بين البلدين دون التعرض لهم في البر أو في البحر وضرورة تأمينهم[١٤].

وعلى الرغم من كثرة المراسلات والاتفاقيات التي تمت بين الجانبين الغرناطي والأراجوني فقد تعرضت الكثير من السفن والموانئ البحرية الإسلامية للكثير من حركات القرصنة الأراجونية التي انتشرت في حوض البحر المتوسط، ووصلت إلى ذروتها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، واشتكى منها التجار المسلمون مرات عديدة[١٥].

ويظهر من الرسائل المحفوظة في التاج الأراجوني العديد من حوادث القرصنة والنهب التي تمت من قبل النصارى ضد غرناطة، حيث اعتمد ملوك أراجون سياسة القطع والقرصنة وسيلة للنيل من غرناطة،مما كان له أثره السيئ ليس علي الناحية الاقتصادية وتهديد حركة التجارة فقط، ولكن تهديد العلاقات السياسية بينهما لفترات طويلة.

وقد تنوعت أهداف القرصنة الأراجونية في حوض البحر المتوسط، فتارة كان هدفها ترويع المسلمين للحصول على الأموال مثلما ذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته عما لاقاه من رعب وخوف وهو في طريقه لزيارة مدينة مالقة

Malaga.[١٦]،حيث نزل بحارة أربعة أجفان[١٧] مسيحية منطقة سهيل بين مدينة مربلة Marabella [١٨]،ومدينة مالقة، ونشروا الرعب والفزع بين السكان فجمعوا المال من المسلمين برسم فداء أبناءهم الذين وقعوا في الأسر[١٩]، أو القرصنة بهدف الاستيلاء على البضائع التجارية التي كانت تحملها السفن الإسلامية الغرناطية والمغربية عبر البحر المتوسط ،

وكان القراصنة ينتقون ضحاياهم، فينقضون على السفن المحملة ويقتلون من بها من تجار وبحارة، ويستولون على بها من بضائع نفيسة، ولذلك كانت السفن تقاوم وتدافع حتى تصل إلى ميناء آمن على امتداد الطريق بين سواحل الاندلس أو بين جنوة وتونس حتى تهدأ هجمات سفن القراصنة [٢٠] .

ففي الرسالة المؤرخة في ذو القعدة سنة ٧٠٧ه/ أبريل– مايو ١٣٠٨م، أن جفناً أندلسياً تعرض للإغارة من قبل القراصنة النصارى عند وصوله إلي مرسي إفريقية « فأخذوا جفناً كان هنالك وصل من الأندلس بمال جليل».[٢١]

وتضمنت الرسالة المؤرخة في ١٧ ذي القعدة سنة ٧١٤ه/ ٢٤ مارس ١٣١٥م، مشكلة الغنم التي استولي عليها المغاورون[٢٢] في منطقة ألبيرة، وذكرت الرسالة بأن السلطان الغرناطي إسماعيل الأول (٧١٣–٧٢٥هـ/ ١٣١٤–١٣٢٥م)لا قدرة له علي منعهم إلا إذا كانت هناك عهود بين غرناطة وأراجون[٢٣]، وأكدت الرسالة المؤرخة في ١٨ ذي القعدة سنة ٧١٤ه/ ٢٥ مارس ١٣١٥م الصادرة عن السلطان إسماعيل الأول علي الغرض نفسه الوارد بشأن الغنم التي استولوا عليها.[٢٤]

أما الرسالة المؤرخة في ١٢ شوال ٧١٦ه/٢٨ ديسمبر ١٣١٦م، فقد ذكرت حقيقة اقتصادية تضر بغرناطة وهي أن « كل ضرر لحق بالمسلمين في هذا العام إنما كان ينسب لأريول Orihuela »[٢٥] .

هذا وقد حصرت الرسائل عدداً من حوادث القرصنة في السواحل التابعة للمملكتين وما تسببه من مشكلات بشأن قضايا الأسر والخطف وسرقة البضائع

وبيعها، مما يسبب أضرار اقتصادية تعيق حركة التجارة، وتدل كثرة المراسلات بين سلاطين غرناطة وملوك أراجون بشأن أعمال القرصنة التي قام بها أراجونيين ضد التجار المسلمين وتجارتهم، على كثرة غارات القراصنة الأراجونيين، في حوض البحر المتوسط ضد السفن الغرناطية، وبخاصة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

فتشير الرسالة التي أرسلها السلطان الغرناطي إسماعيل الأول [٢٦]إلى الملك الأراجوني خايم الثانى عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، إلى قيام مجموعة من القراصنة الأراجونيين بالاعتداء على غليوط [٢٧] تجارى يحمل مجموعة من تجار مملكة غرناطة من أهل المرية Almeria[٢٨]كانوا متجهين إلى مدينة لقنتLeicante[٢٩] التابعة لأراضي مملكة أراجون بهدف المتاجرة، وجلب السلع، وأثناء سير الغليوط المسلم في البحر تعرض لهجوم من قبل قرقورة[٣٠] أراجونية، تابعة لأهل تلك المدينة، وكان أن أسروا اثنين من التجار المسلمين واستولوا على بضاعتهم، وبعد أن قدم التجار المسلمين شكواهم إلى أهالي المدينة ( لقنت ) قام أهالي المدينة برد الأسيرين وبعض التجارةإلى المسلمين، لكن بعد أن أقلع الغليوط الإسلامي محملاً ببعض التجارة الأراجونية عائدًا إلى المرية تبعه شيطى أراجونى[٣١]، وهاجم من فيه، واستولى على الغليوط وما به من بضائع وأسروا منه امرأتين وصبيين[٣٢].

وذكرت الرسالة الموجهة من السلطان إسماعيل الأول إلي الملك جيمس الثاني المؤرخة في ١٧جمادي الثانية٧٢٣هـ/ ٢٣ يونيو ١٣٢٣م، ما حدث من أهالي لورقة ومرسية الذين أظهروا غدرهم وفسادهم وقاموا بالاعتداء علي رسل ملك غرناطة إلي أراغون وقتلهم ونهب أموالهمعلي الرغم من الصلح المعقود بينهم، وطلب السلطان إسماعيل من الملك جيمس الثاني أن يغضب لمثل هذه الأفعال، ويرد عليها، وأن يقوم بقتل أولئك الغادرين الذين صدرت عنهم هذه الأفعال، وأن أهل قشتالة ما آووهم ولا ضموهم فأنتم أولي أن تغاروا علي عهدكم [٣٣].

وفي رسالة من السلطان محمد الرابع سلطان غرناطة في ١١جمادي الآخرة

٧٢٦هـ/ ١٧ مايو ١٣٢٦م إلي الملك جيمس الثاني ملك آراغون، جاء فيها تسريح أربعة من النصارى، مقابل أن يرد النصارى المسلمين الذين أُخذت أجفانهم في سلورة [٣٤] الدعدع وبيعوا بميورقة، وذكرت الرسالة أيضاً قيام شخص من سكان أريولة يدعي بيدرو إغرو بتعمير شيطي في المدور، وأخذ بطرف القبطة اثنا عشر شخصاً من أهل المرية، وطلب السلطان إعادة هؤلاء المسلمين إلي بلدهم، وأن يكف النصارى ضررهم عن أرض المسلمين.[٣٥]

وعلي الرغم من بنود الاتفاقيات بين غرناطة وأرغون، والتي اشترطت حرية التبادل التجاري، وعدم تعرض سفن كلا المملكتين لبعضهما، وعدم إلحاق أي ضرر بكليهما لا في البر ولا البحر، فإن هذه الاتفاقيات كان يضرب بها عرض الحائط من قبل نصارى آراغون، فبعد قليل من عقدها يتعرض تجار المسلمين وسفنهم للنهب والأسر من قبل النصارى، فقد تضمنت الرسالة المؤرخة في ٣٠ جمادي الأولي ٧٢٨هـ/ ١٢ أبريل ١٣٢٨م، قيام نائب الملك الأراجوني بأسر خمسة من التجار المسلمين ونهب أموالهم.[٣٦]، وفي المحرم من عام ٧٣٨هـ / أغسطس عام ١٣٣٧م أرسل السلطان الغرناطي يوسف الأول[٣٧] (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م) سلطان غرناطة رسالة إلى الملك الأرجواني بدرو الرابعPedro IV[٣٨] (٧٣٤-٧٨٧هـ/١٣٣٦-١٣٨٥م) يشكو له فيها من تكرار قيام بعض القراصنة الأراجونيين بالتعرض للمسلمين وتجارتهم في حوض البحر المتوسط، وقد حدد السلطان الغرناطي مواطن القراصنة الأراجونيين الذين تم رصدهم وبخاصة من قبل سكان بلدة لقنت، وشكوا للسلطان كثرة تعرضهم لغارات القراصنة الأراجونيين، كما أنه حدد شكواه في تلك الرسالة من استيلاء بعض من قراصنة تلك البلاد على شيطي يحمل تجارًا مسلمين من مملكة غرناطة، كانوا متجهين بتجارتهم إلى مملكته، فاستولوا على الشيطي ومن به من المسلمين، وحملوهم إلى بلنسي**Valencia** [٣٩]، فخاطبه في ذلك ،وطلب منه التدخل للإفراج عن هؤلاء التجار، والسماح لهم بالعودة إلى مملكتهم غرناطة، كما طلب منه ضرورة العمل على جرية انتقال التجار بين المملكتين ومحاربة القرصنة الأراجونية [٤٠].

وفي الرسالة المؤرخة في ١٥ رجب ٧٣٩ه/ ٢٧ يناير ١٣٣٩م، تحدثت عن قضية غرق قرقورة أبحرت من المرية متوجهة إلي العدوة-المغربية، وغرقت علي مقربة من الساحل فخرج الذين نجوا من الغرق إلي الساحل، فوجدوا به جفنين حربيين من أراجون، فأخذ الجفنين جميع من سلم من الغرق من المسلمين والنصارى، فسرحوا النصارى بعدما جردوهم من أموالهم، وأخذوا المسلمين أسري، وكل من أخذوه من المسلمين من مملكة غرناطة من مالقة والمرية وغيرها.(٤١)

كما أرسل السلطان الغرناطي يوسف الأول رسالة إلى الملك الأراجوني بدرو الرابع مؤرخة بجمادى الأولى عام ٧٤٥ هـ/سبتمبر١٣٤٤م، يشكو له فيها كثرة قيام القراصنة الأراجونيين بحركات قرصنة في حوض البحر المتوسط، وكثرت الشكاوى التي ترد السلطان الغرناطي من المسلمين بهذا الخصوص، ويطلب السلطان من الملك الأراجوني أن يتدخل لمنع تكرار مثل هذه الغارات، وكذلك رد هؤلاء المسلمين إلى بلادهم (٤٢).

كما تؤكد رسالة السلطان الغرناطي أبو الحجاج يوسف الأول إلى الملك الأراجوني بدرو الرابع والمؤرخة ربيع الأول عام ٧٤٦هـ/ ٥يوليو ١٣٤٥م، على شراسة حركة القرصنة الأراجونية في تلك الفترة، ففي تلك الرسالة يشير السلطان الغرناطي أنه على الرغم من انعقاد الصلح الدائم بين المملكتين ،إلا أن الأجفان الأراجونية والقراصنة الأراجونين لا زالوا يهاجمون المسلمين وتجارتهم وأن ما فقده المسلمون في حركات القرصنة لم يفقدوا مثله في الحروب بين الجانبين، في إشارة واضحة منه إلى شراسة غارات القرصنة الأراجونية في تلك الفترة، وأشار السلطان الغرناطي في رسالته أنه تم حصر ما يمكن حصره من المسلمين المأسورين بغارات قرصنة، وكذلك التجار وما فقدوه من تجارة وأموال وأرسلها إلى الملك الأراجوني ليتخذ اللازم نحوها بأن يأمر بإعادتهم وأموالهم . كما طلب منه أن يرسل أوامره إلى ولاة البلاد الأراجونية المطلة على الساحل ويأمرهم

بضرورة ضبط سواحلهم، والقضاء على القراصنة الذين يهاجمون الثغور الإسلامية باستمرار، وذلك هو السبيل الوحيد لإقرار الصلح الحق بين الجانبين الغرناطي والأراجوني .(٤٣).

**• المبحث الثاني : أثر القرصنة الأراجونية على العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس :**

تأثرت العلاقات التجارية المغربية الأندلسية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بحركات القرصنة الأراجونية في حوض البحر المتوسط، وبخاصة العلاقات التجارية بين الجانبين، فلم تقتصر حركات القرصنة على مهاجمة السفن الغرناطية التجارية المتجهة إلى الممالكالمسيحية فحسب ، بل امتدت أيضًا للهجوم على السفن التجارية المتنقلة بين بلاد المغرب وبلاد الأندلس في تلك الفترة.

يؤكد ذلك رسالة السلطان الغرناطي أبو الوليد إسماعيل إلى الملك خايم الثاني ملك أراجون والمؤرخةفي شهر محرم عام ٧٢٣هـ/ يناير ١٣٢٣م، والتي شكا له فيها من أن جفن غرناطي كان في طريقه من مدينة مترايل Motril(٤٤) من بلاد الأندلس إلى مملكة بنى زيان (٤٥)ببلاد المغرب الأوسط .

باتجاه ميناء هنين (٤٦)، وكان على متن الجفن الغرناطي ثمانية أشخاص من أهالي مملكة غرناطة أحدهما من مدينة غرناطة العاصمة والثانى من مدينة

وادى آش **Guadix** (٤٧) والثالث من مدينة المنكب **Almanecar**(٤٨)، وأثناء إبحارهم في البحر المتوسط اعترضهم جفن من أجفان أراجون من مدينة بلنسية بقيادة أحد القراصنة ويدعى برنقير قلفاط **Berenguer Calafate**، واستولى على الجفن الغرناطي وعلى من فيه من التجار، وكذلك أخذ بضاعتهم التي كانوا متجهين بها إلى ميناء هنين .(٤٩).

كما أرسل السلطان يوسف الأول الغرناطي إلى الملك الأراجوني بدرو الرابع في رجب عام ٧٣٩هـ / يناير عام ١٣٣٩م، برسالة شكا له فيها أن قرقورة تجارية غرناطية كانت متجهة من مدينة المرية ومحملة بالتجارة إلى بلاد المغرب،

فكتب الله عليها بالغرق بالقرب من ساحل القبطة قرب المرية فخرج الذين نجوا منها إلى الساحل، فهاجمهم جفنين من أراضي تابعة لمملكة أراجون، وأسروا التجار المسلمين الذين نجوا من الغرق، وكان هؤلاء التجار من مسلمي المرية ومالقة وبلاد أندلسية أخرى، ويطلب السلطان الغرناطي في رسالته من الملك الأراجوني ضرورة التدخل لإنهاء هذه المشكلة وعودة المسلمين إلى بلادهم مرة أخرى[٥٠].

هذا وقد عمد فريقاً من نصارى مملكة أراجون في القرن الثالث عشر أيام الملك بطره الرابع إلي ضرب عملة مزيفة شبيهة بنقود المسلمين وتاجروا بها مدة مع الغرناطيين إلي أن اكتشف المال المزيف ومصدره[٥١]، وكان لاختلاف العملة من حيث الوزن والقيمة أثر كبير في إعاقة إجراءات التبادل التجاري بالإضافة إلي وجود بعض العملات المزيفة[٥٢]، ولاشك أن كل هذا كان له أثره السيئ علي حركة التجارة .

وقد واجهت مملكة غرناطة نتيجة حركة القرصنة مشكلة في التجارة مع دول شمال أفريقيا، وهي مشكلة كان يزيد من حدتها طبيعة وجود غرناطة في محيط نصراني متربص بها،وعلي مسافة بعيدة من البلاد الإسلامية في إفريقيا، ولقد اضطر سلاطين غرناطة في كثير من الأحيان إلي التفاوض مع المسيحيين حتى يتمكن رعاياهم من العبور إلى الممالك المسيحية وهم يقتادون الأغنام ويحملون الشعير والخبز والزيت.[٥٣]

ولقد تأثرت الأوضاع الاقتصادية في مملكة غرناطة كثيراًبسبب الحروب مع النصارى وبسبب حركة القرصنة أيضاً مما أدى إلي تدهور الزراعة الصناعة وركود التجارة والاتجاه نحو تصدير المواد الخام بدلاً من المواد المصنعة التي أصبحت تجد لها منافسين في أوربا وغيرها[٥٤].

وفي رسالة أخرى موجهة من السلطان النصري أبو الحجاج يوسف الأول إلى الملك الأراجوني بدرو الرابع ومؤرخة في الأول من شعبان ٧٤٥ م / ٨

ديسمبر ١٣٤٤م يشكو له فيها من قيام مجموعة من القراصنة الأراجونين بمهاجمة جفنًا إسلاميًا لتجار من مدينة مالقة، كانوا متجهين ببضاعتهم إلى بلاد المغرب، فهاجمهم شيطي يمتلكه نصراني من مدينة بلنسية ، وأسر اثنين من التجار المسلمين، وذكرت الرسالة أسماء الأسيرين وهما محمد الشنارى ،ومحمد السواجى، ويذكر السلطان الغرناطي في رسالته أن تاريخ أسرهما كان قبل تاريخ هذه الرسالة بخمسين يومًا، ويأمل أن يتدخل الملك الأراجوني في الأمر بالبحث عنهما وعودتهما على أراضي مملكة غرناطة .(٥٥)

كما أرسل السلطان الغرناطي أبو الحجاج يوسف الأول رسالة إلى الملك الأرجواني بدرو الرابع مؤرخة بالعاشر من شهر شعبان عام ٧٤٥هـ/ ١٧ ديسمبر ١٣٤٤م يشكو له فيها من أن تجار من مدينة مالقة كانوا قد استأجروا جفنًا من رجل مسيحي من أهل بلنسية اسمه بون ناط بشك **Bon Nanat Boch** وذلك في شهر ربيع الأول من نفس العام /الموافق لشهر يوليه، وكان من بين شروط التجار وصاحب الجفن أن يقوم بتوصيل القمح من مدينة أنفا المغربية إلى مدينة مالقة ببلاد الأندلس، ولما اقترب الجفن المذكور من مرسى مدينة مالقة هاجمه ثلاثة أجفان لقراصنة أراجونيين، واستولوا على الجفن، وعلى شحنة القمح الموجودة على متنه، وطلب السلطان الغرناطي من الملك الأرجواني أن يقوم برد القمح الذى أخذه القراصنة ،أو رد قيمته إلى أصحابه من التجار المسلمين، ويؤكد السلطان الغرناطي في رسالته أنه ما أرسل في هذا الشأن على الملك الأرجواني إلا بعد أن تأكد من ذلك الأمر، كما تأكد كذلك من كمية القمج التي استولى عليها القراصنة وهذا يؤكد على أن القرصنة أثرت على العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس(٥٦).

وفي رسالة مؤرخة بالعاشر من شهر شعبان عام ٧٤٥هـ/ ١٧ ديسمبر ١٣٤٤م وربما كانت مرفقة بالرسالة سالفة الذكر ،أرسل السلطان الغرناطي يوسف الأول إلى الملك الأرجواني بدرو الرابع كتابًا بأسماء التجار المسلمين الذين فقدوا

قمحهم في حركة القرصنة سالفة الذكر، كما حدد الكمية التي فقدها كل منهم، فيذكر أن أحد تجار مالقة ويسمى على بن إبراهيم بن قاسم أُخذ له من ذلك الطعام قفيزان من أقفزة أنفا كل قفيز[٥٧] منهما مائة قدحوواحد وعشرون قدحًا من أقداح الأندلس [٥٨]، والتاجر قاسم بن عبد الله السقا الذى فقد ستمائة وأحد عشر قدحًا ،والتاجر موسى بن محمد الكواب من أهل مالقة أُخذ له ثلاثمائة وأحد وستون قدحًا من القمح، والتاجر محمد بن محمد الغرطشى الذى أُخذ له ثلاثمائة وأربعة وخمسون قدحًا، والتاجر محمد بن يحى بن حميد الأمين، الذى أُخذ له من ذلك القمح واحد وثمانون وستمائة وألف قدحًا وطلب السلطان الغرناطي في نهاية رسالته من الملك الأراجوني رد هذه الحمولة أو دفع ثمنها إلى أصحابها[٥٩].

وتذكر لنا وثائق أرشيف التاج الأراجوني عملية قرصنة أخرى قام بها قراصنة أراجونيين ففي رسالة ،أرسلها السلطان الغرناطي يوسف الأول إلى الملك الأراجوني بدرو الرابع ومؤرخة بمنتصف شعبان عام ٧٤٥هـ/ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٣٤٤م، ومفادها أن مجموعة من التجار المسلمين بعضهم من بلاد المغرب وبعضهم من بلاد الأندلس من غرناطة ومالقة والمرية استأجروا جفنًا من نصرانيًا ( لم تحدد الرسالة من أي البلاد هو) وكان مع التجار في الجفنكم كبير من الأموال والبضائع وكانوا عائدين من بلاد المغرب إلى مدينة المرية وكان أنتعرض الجفن لنوء وكاد الجفن أن يغرق بالقرب من ساحل المرية، وكان بالقرب منه ثلاثة أجفان مملوكة لقراصنة أراجونين، وسارعت الأجفان الأراجونية بالاقتراب من الجفن الذى كان يقل التجار المسلمين وتظاهروا بإنقاذه، وطلبوا من التجار المسلمين تسليمهم ما معهم من بضاعة وأموال، خشية الغرق أو السلب والنهب، فوافق التجار المسلمون على ما طلبه القراصنة، وسلموهم كل ما معهم من بضاعة وأموال ،إلا أنهم خانوهم فيما اتفقوا عليه وأسروا من كان في الجفن من المسلمين، وأبحروا بهم إلى السواحل الأراجونية، وأوضح السلطان الغرناطي أنه قد أرسل مرفقًا مع هذا الكتاب كشف بالأسرى المسلمين والمبالغ المالية التي فقدها كل منهم[٦٠].

وقد أرفق السلطان الغرناطي يوسف الأول مع هذه الرسالة كتابًا بأسماء

التجار الغرناطيين الذين أُخذت أموالهم وتجارتهم وهم : التاجر محمد بن حسن الوهراني من أهل المرية وقد أُخذ منه أربعون دينارًا من الذهب، والتاجر محمد ين سعد المعروف بخريصة وهو من أهل المرية وأسر وأُخذ منه ماله ويبلغ خمسة وأربعون دينارًا من الذهب، والحاج محمد السقا من أهل مالقة، أُخذ منه ماله وأُسر ( لم تحدد الوثيقة المبلغ ) . والتاجر إبراهيم الوادي آشي أُخذ منه ماله وأُسر ( لم تحدد الوثيقة المبلغ )، والتاجر محمد المريني أُخذ منه ماله وأُسر ( لم تحدد الوثيقة المبلغ ) [٦١].

وفي رسالة أخرى مؤرخة بعام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م أرسلها السلطان الغرناطي يوسف الأول إلى الملك الأراجوني بدرو الرابعيشكو له فيها هجوم شيطي أراجونى من بلنسية على جفن يحمل تجارًا غرناطيين ومغاربة ومحملاً بشحنة تجارية من التين المالقي، متجهين بهامن بلاد الأندلس إلى مدينة سبتة [٦٢] المغربية [٦٣].

وفي عهد السلطان محمد الخامس الغنى بالله[٦٤] ( ٧٥٥- ٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م )استمرت حركة القرصنة الأراجونية في حوض البحر المتوسط يؤكد ذلك رسالته التي أرسلها إلى الملك الأراجوني بدرو الرابع والمؤرخة بعام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، والتي طلب فيها من الملك الأراجوني ضرورة التأكيد على حكام المدن الساحلية بالعمل على منع القرصنة الأراجونية التي تستهدف السفن التجارية الإسلامية، كما طلب منه أن يعمل على رد عدد من التجار المسلمين من مملكة غرناطة كان القراصنة قد أسروهم، وكانوا يستقلون غرابًا من مدينة المرية، كما ذكرت الرسالة أن عددهم بلغ أربعة وعشرين رجلاً[٦٥] .

**• المبحث الثالث : أثر القرصنة على الطرق التجارية لملكة غرناطة :**

على الرغم من الجهود التي بذلتها السلطة الإسلامية في الأندلس من أجل تأمين طرق التجارة من إقامة نقاط حراسة واستراحات، وفنادق ومراسي وغيره، فإن السفن التجارية الإسلامية والمسيحية تعرضت لخطر أعمال القرصنة والتي انتشرت في حوض البحر المتوسط، ووصلت ذروتها في القرنين الثامن والتاسع

الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين [٦٦]، وقد تنوعت أعمال القرصنة في تلك الفترة ما بين ترويع التجار والمسافرين والحصول على الأموال [٦٧]، أو الاستيلاء على البضائع التجارية التي تحملها السفن عبر البحر المتوسط .

وفي سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م أرسل السلطان الغرناطي أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر رسالة إلى ملك أراجون خايمه الثاني يخبره فيها أن مملكة غرناطة تشترط لتجديد الصلح بين الدولتين ضمان حرية انتقال التجار المسلمين في أراضي مملكة آرغون، وحمايتهم من خطر القراصنة الأراجونيين، والتشديد عليهم في عدم التعرض لهم لا في البر ولا في البحر[٦٨] .

وتذكر الوثائق الأراجونية المعاصرة أن جفناً أندلسياً تعرض للإغارة من قبل قراصنة النصارى عند وصوله إلى مرسى إفريقية فتقول : " فأخذوا جفناً كان هنالك وصل من الأندلس بمال جليل" [٦٩]، وذلك في سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٨م .

وعلى أثر ذلك تم عقد صلح بين الخليفة المستنصر الحفصي وملك آراجون يتعهد فيه الأخير بحماية التجار المسلمين وغير المسلمين وتأمين طرق التجارة من وإلى الدولة الحفصية، وكذلك تأمين المسافرين في البر والبحر بما في ذلك الأندلسيين وأهل البلاد الأصليين [٧٠] .

وتذكر الوثائق الأراجونية المعاصرة لتلك الفترة أيضاً أن تاجراً نصرانياً أُسر في أحد موانئ تلمسان فأرسل سلطان غرناطة ابن الأحمر يطلب تخليصه كي يسلمه لملك آراغون والوثيقة مؤرخة في شهر جمادى ٧٢٤ هـ /مايو ١٣٢٤م [٧١]،ونستدل من تلك الرواية أن بعض المسلمين كانوا يقومون بعمليات قرصنة كرد فعل على عمليات القرصنة المستمرة من جانب الممالك النصرانية، فتذكر هذه الوثائق الأراجونية بأن طائفة من القراصنة القطلانيين استولوا على " ... جفن موسوق بالزرع وغيره لتجار أندلسيين كانوا أرادوا الوجهة إلى بلاد المسلمين واستولوا على الجفن بما فيه [٧٢] ،وكان هذا الجفن في مرسى وهران الكبير[٧٣] على ساحل البحر المتوسط .

ولم تقتصر حركة القرصنة على مهاجمة السفن الغرناطية المتجهة نحو الممالك النصرانية فحسب؛ بل امتدت إلى السفن المتجهة إلى بلاد المغرب الإسلامي، مما شكل تهديداً لحركة التجارة الخارجية لمملكة غرناطة فتشير المصادر التاريخية المعاصرة إلى رسالة أرسلها السلطان الغرناطي يوسف الأول سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩م إلى ملك آراجون بدرو الأول يشكو له فيها استيلاء مجموعة من القراصنة الأراجونيين على قرقورة تجارية تابعة لتجار من مملكة غرناطة، كانوا متجهين بتجارتهم إلى بلاد المغرب الإسلامي، وقرب ساحل المرية هاجمتهم مجموعة القراصنة واستولوا على تجارتهم وأسروهم (٧٤)، كما يذكر ابن الخطيب أنه أرسل وفدا إلى السلطان أبى الحسن المرينى لكنه تعطل في مالقة لوجود سفن حربية للعدو تعترض السفن الغرناطية،لكن الوفد استطاع الفرار والعبور (٧٥)

وفي سنة ٨١٨هـ / ١٤١٨م وجه السلطان الغرناطي يوسف الثالث رسالة إلى ملك آراغون فرناندو الأول **Fernando I** يشكو فيها قيام مجموعة من القراصنة الأراجونيين بأسر بعض التجار المسلمين والاستيلاء على تجارتهم وعلىالسفينة التي كانت تنقلهم إلى بلاد المغرب (٧٦).

أما عن العقبات والمشاكل التي كانت تعترض التجار والمسافرين فيذكر لنا الونشريسي بعضاً منها فكان على صاحب السفينة أن ينزل الحمولة في المكان المتفق عليه وإذا ما اضطر لإنزالها في مكان غير المتفق عليه وجب عليه الغرامة لصاحب البضاعة (٧٧).

وكان أرباب السفن يسعون وراء الربح السريع مما يدفعهم إلى شحن السفن دون اعتبار لما قد تلاقيه السفن من مخاطر في البحر فيضطر بعض التجار لطرح بعض بضائعهم في البحر لتخفيف الحمولة وطلباً للسلامة، فمن هنا تنشأ المشكلات بين التجار المسافرين وبين أصحاب المراكب والسفن (٧٨)، وإزاء هذه المخاطر

اضطر أصحاب السفن لتأجير عمال للعمل عليها[٧٩]، كما قام أرباب السفن بمشاركة التجار في أعمالهم التجارية هؤلاء بتجارتهم وهؤلاء بنقلهم لتلك التجارة وقد سُئل ابن سراج قاضي الجماعة في غرناطة في القرن ٨ هـ / ١٤م عن كراء السفن بجزء مما تحمله فأجاز ذلك لتعذر الإجارة المعلومة في ذلك الوقت لما كانت عليه الأندلس وخوف الناس من شراء السفن أو إجارتها لما هو معلوم ومعروف[٨٠].

كما تعرضت السفن لأعمال القرصنة البحرية مما شكل تهديداً خطيراً للطرق البحرية [٨١]بالإضافة إلى المخاطر الطبيعية كشدة الرياح وارتفاع الأمواج وهياج البحر مما قد يؤدى إلى تغيير مسار الرحلة، بل وفقدان المراكب في كثير من الأحيان [٨٢]، ويرتبط بهذه الوسيلة العاملين عليها من نواتية وحمّالين وكذلك العاملين في صناعتها، ممن يقومون بقطع الأخشاب ثم يجرونها إلى أماكن صناعتها، وقد كانت مدينة المرية مركزاً لصناعة السفن في الأندلس يقول عنها الزهري : " لم يكن في بلاد الأندلس أعظم منها أجفاناً وحركة، وقد انتهت أجفانها وبلغت المائة ولم تبلغ مدينة ما بلغته في هذا الفن " [٨٣]

- **المبحث الرابع : جهود سلاطين بنو الأحمر للتصدي لخطر القرصنة الأراجونية :**

ولم تقف السلطة السياسية في الأندلس مكتوفة الأيدي أمام غارات القراصنة وهجماتهم، فقد كانت مملكة غرناطة تمتلك قوة بحرية منظمة قادرة على حماية سواحلها وتجارتها، بل كانت تساعد مملكة قشتالة ببعض قطع الأسطول في حربها مع جاراتها مملكة أراجون [٨٤] .

وقد كانت قطع الأسطول الغرناطي ترابط في المرسى الأندلسية وتقوم بالدفاع ضد أية هجمات قد تتعرض لها واستطاعت بفضل سياستها الدبلوماسية أن تحافظ على نفسها قدر الإمكان وألا تتورط في خوض غمار حرب بمفردها وعن تلك السياسة في عهد سلطانها الغنى بالله؛يقول ابن سماك العاملي : " ... وذلك كله

بسعادة مدبر شأنها ومقيمها، إنسان عين الوجود من إقليمها ... والمــداري بحـــسن سياسته الناجحة لطائف كفارها فها نحن فيها بين بحر متلاطم الأمواج وسيف عـــدو وافر الجموع كثير الأفواج ... " (٨٥) .

فاهتم سلاطين بنو الأحمر بتأمين طرق مملكة غرناطة البحرية وشاركهم فـــي ذلك سلاطين بنو مرين، فقد حرص السلطان أبوالحسن المريني على تأمين طـــرق التجارة بين المغرب والأندلس فأنشأ عدداً من المحارس والمناظر " ما لم يعهد مثله في عصر من العصور، وجعل في كل مكان حراسة، ورجال مرتبون نظار وقلاع يكشفون البحر فلا تظهر سفينة من سفن الأعداء إلا وأهل المحارس يحذرون أهـــل كل ساحل " (٨٦) . ولئن كانت هذه التحـــصينات هـــدفها عـــسكري إلا أن التجـــار والمسافرين استفادوا منها كثيراً، فأمنوا على حياتهم وأموالهم (٨٧) .

وقد اهتم السلطان أبو الحسن المريني بإنشاء زوايا لإطعام المسافرين علـــى طول الطريق ما بين المغرب والأندلس (٨٨) . وعلى نفس الدرب حرص ســـلاطين بنى الأحمر على تأمين وحراسة السواحل والموانئ الأندلسية ففي عهـــد الـــسلطان الغرناطي أبو الحجاج يوسف الأول شيد حاجبه أبوالنعيم رضوان عدد كبيـــر مـــن الأبراج الحربية بلغ عددها أربعين برجاً بطول السواحل الغرناطية لتأمينها وخاصة ضد غارات الممالك النصرانية (٨٩) .

ولم تقف القيادة الغرناطية مكتوفة الأيدي أمام حركات القرصـــنة الأراجونيـــة فكانسلاطينها يشترطون على مملكة أراجون لإقرار الصلح معها أن يكف القراصنة الأراجونيون عن حركات القرصنة، وعدم التعرض للتجارة الغرناطية .

ففي عام ٧٢٦هـــ / ١٣٢٦م أرسل السلطان الغرناطي أبو الوليـــد إســـماعيل رسالة أخرى إلى ملك أراجون خايمهالثاني يخبره فيها أن مملكة غرناطة تـــشترط لتجديد الصلح مع أراجون حرية انتقال التجـــار المـــسلمين بـــين المملكتـــين دون التعرض لأى منهما سواء من الجانب الإسلامي أو الجانب النصراني، كمـــا طلـــب

أيضًا حماية التجار المسلمين من أعمال القراصنة المسيحيين التابعين لمملكة أراجون، وطلب منه ضرورة التشديد على القراصنة الأراجونيين بعدم التعرض للتجار المسلمين، أو تجارتهم ،أو الهجوم على السواحل أو الموانئ الغرناطية [٩٠].

كما قام السلطان محمد الخامس بتشييد حصن على أحد الجبال المطلة على ميناء مالقة لتأمينه ضد أي اعتداء خارجي [٩١]، كما قام بإنشاء عدد من الأربطة على طول السواحل الأندلسية منها رباط يسمى القبطة **Cobede Cata** على ساحل مدينة المرية لحمايته [٩٢]، كما تشير المدونات المسيحية إلي وجود عدد كبير من الربط والحصون الساحلية والتي كانت تحمى السفن والطرق الساحلية من الأعداء [٩٣]ولم تقتصر جهود مملكة غرناطة في التصدي لظاهرة القرصنة الأراجونية على الجهودالرسمية بل شارك في التصدي لها الفقهاء والعلماء والشعراء بالحض على الجهاد و الوقوف في وجه النصارى واعلان الجهاد البحري.

وأثارت الحروب التي خاضها المسلمون مع النصارى عواطف ومشاعر الشعراء، وجعلتهم يكثرون من قول الشعر وخاصة شعر الجهاد والحماس، والإجادة فيه من أجل بعث الحمية والتحريض لاسترداد الوطن المسلوب، وتمجيد البطولات إذ لم يتخلى سلاطين بنو الأحمر عن العادة العربية الأصيلة في اصطحاب الشعراء والفقهاء إلي أرض المعارك لتذكير الناس بالبطولات والأمجاد وبث روح الجهاد في نفوس المجاهدين، وأدرك الشعراء والفقهاء مسؤوليتهم في هذه المرحلة العصيبة، فانطلقوا يحثون القادة والجنود علي تخليص البلاد من خطر النصارى، كما برعوا في الرثاء وخاصة رثاء الملوك والعلماء والممالك الإسلامية التي سقطت في يد النصارى، والمساجد التي حولها النصارى إلي كنائس[٩٤].

**• الخاتمة**

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

**أولاً** :قامت أربع دول في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس على أنقاض الدولة الموحدية ، هذه الدول هيالدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة الزيانيةفي المغرب الأوسط والدولة المرينية في المغرب الأقصى ، ودولة بنو الأحمر في الأندلس ،وقد ارتبطت هذه الدول بعلاقات وطيدةبمملكة غرناطة ، كانت هذه العلاقات أهم عوامل بقاء تلك المملكة قرابة القرنين ونصف القرن من الزمان.

**ثانيًا** : تأثرت العلاقات المغربية الأندلسية بحركة القرصنة الأراجونية في حوض البحر المتوسط إلى حد كبير، وبخاصة العلاقات التجارية ، فقد تسببت حركة القرصنة في إعاقة حركة التجارة بين العدوتين في كثير من الأحيان فقد خشى التجار في مرات عديدة على تجاراتهم من القراصنة الأراجونيين في حوض البحر المتوسط ، بل عزفوا عن ممارسة التجارة إلى أنشطة أخرى .

**ثالثًا** : كانت أكثر المراسلات التي دارت بين ملوك غرناطة وملوك أراجون تتعلق بحركات القرصنة الأراجونية حتى أن السلاطين المسلمين اشترطوا في مرات عديدة لإقرار الصلح بين الجانبين القضاء على حركة القرصنة ومنع القراصنة الأراجونيين من مهاجمة السفن الإسلامية ، وقد كثرت شكاوى التجار المسلمين مغاربة وأندلسيين من تكرار غارات القراصنة الأراجونية عليهم فاشترط المسلمون في مملكة غرناطة على ملوك الممالك النصرانية لعقد الصلح بين الجانبين أن تعمل حكومة مملكة أراجون بكل حزم وجد في مقاومة غارات القرصنة الأراجونية ، وإلا فإن الممالك الإسلامية مغربية وأندلسية سترفض عقد أو حتى تجديد الصلح بين الجانبين .

والملاحظ أنه قد ثبت من الرسائل المتبادلة بين الجانبين الإسلامي والمسيحي أن ملوك أراجون أنفسهم لم يتمكنوا من السيطرة على القراصنة الأراجونيين ومنعهم من ممارسة حركات القرصنة في حوض البحر المتوسط ، يؤكد ذلك تعهدات ملوك أراجون لسلاطين الدول الإسلامية في بلاد المغرب وفي الأندلس ببذل الجهد في التغلب على حركات القرصنة لكن ذلك كله لم يأت بنتيجة ايجابية لوقف حركة القرصنة ، واستمرت حركة القرصنة طوال عصر مملكة غرناطة حتى سقطت سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م .

• **حواشي البحث:**

(١) القرصنة **Piracy**: هي عملية السطو المسلح علي السفن التجارية بالبحر، وهناك نوعان من القرصنة، قرصنة خاصة أو حرة وهي الهجوم أو محاولة الاعتداء علي السفن التجارية، حيث تقوم مجموعة فوضوية خارجة علي القانون بالاعتداء علي الملاحة، والاستيلاء علي التجارة البحرية، وتقوم بمصادرتها وبيعها بأسعار دون سعرها الحقيقي، وقرصنة رسمية أو دولية Corsaire وهي التي ذات صبغة قانونية لصالح الدولة هدفها التضييق علي الملاحة التجارية للخصم والإضرار بمصالحة، ومن ثم فإن القرصنة من هذا النوع مرخصة وتحظي بالدعم والتأييد من السلطات السياسية التي كانت تقدم لها التسهيلات مقابل جزء من الأرباح. مجدي يسن عبدالعال: العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الايطالية (جنوا-بيزا-البندقية) ٦٥٦هـ-٨٦٩هـ/ ١٢٥٨م-١٤٦٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب الزقازيق، ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، ص١٠٠.

(2) Mas Latrie, Relations Des Chretens , Des Chiretiens Avec les Arabes De L'a Frique se Ptentrionnale , Paris , 1866, P 94- 95 .

(٣) مصطفي عبدالخالق :علاقة القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط بالمغرب الإسلامي في القرنين السادس والسابع الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٥٠ .

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفي: ٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ج ٤، ص ١٨٤

(٥) رحلة ابن بطوطة، ج ٤، ص ١٩٠.

(٦) ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٧٥، ابن خلدون: العبر، جـ ٧، ص ٢٤٩، العبادي: دراسات في تاريخ الأندلس، ص ٤٨٨ – ٤٩٢ .

(7) Mas Latrie ,Ibid, P .90 .

(٨) أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص٤٠٠.

(٩) أحلام حسن النقيب: المراسلات والمعاهدات والاتفاقيات بين مملكة غرناطة الإسلامية ومملكتي قشتالة وأرغون النصرانيتين ٦٩٥-٨٩٧هـ/ ١٢٩٦-١٤٩٢م، مجلة سر من رأي،

مجلد ٤، العدد ١٢، السنة الرابعة، كلية التربية، سامراء، جامعة تكريت، نوفمبر ٢٠٠٨م، ص٦٦.

(١٠) أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص٤٠٠.

(١١) هو أمير المسلمين محمد بن يوسف بن نصر، ثانى ملوك بنى نصر، ولد في عام ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٦م في غرناطة، كان يباشر الدولة في أيام والده مباشرة الوزير، فاطلع على أحوالها، وأثر ذلك في أنه نهج سياسة والده، ولقب بالفقيه، وذلك لطلبه العلم، واشتغاله به في صباه، كذلك كان يقرأ القرآن بين أهله، ويطالع كتب العلم، وكان شجاعًا، وافر العزم . عنه انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٤م جـ٢، ص ص ٥٥٤-٥٦٤؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية– تحقيق لجنة التراث العربي، لبنان، ١٩٨٠م، ص ص٥٠-٥٨؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر– بيروت، ١٩٧١م، جـ٤، ص ٢٢٠.

(١٢) الملك خايم الثاني: ابن الملك الأراجوني بدرو الثالث، تولى بعد وفاة شقيقه ألفونسو الثالث عام ٦٩١هـ/١٢٩١م . وكانت مملكة أراجون قد خسرت كثيرًا مما حققته على مر العصور في عهد الملك ألفونسو الثالث، لضعف شخصيته وكثرة المشكلات الداخلية، وبعد أن تولى الملك خايم الثاني عرش المملكة عمل على استقرار الأوضاع الداخلية فقويت المملكة في عهده. انظر :

C. W. Previte Orton: A History of Europe from 1198 to 1378- London, = = 1937, p. 185; Angus Mackay: La España. de La Edad Media ,desde la frontera hasta el Imprerio - 1000-1500- Madrid, 19770., pp. 119-120.

(13) M. A. Alarcon y R. Garcia De Linares: Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo de la Corona de Aragon- Madrid y Granada, 1940, pp. 1-2.

(14) Alarcon y Linares: Op. Cit., pp. 7-8.

(15) Dufourcq, Ch., É.: L'Espagne Catalane et Le Maghrib aux XIIIe et XIVe Siècle- Paris, 1966, p. 575.

(١٦) مالقة: مدينة ساحلية جنوب شرق الأندلس ،يرجع تأسيسها إلى عام ١٢٠٠ ق.م في عهد الفينيقيين، والذين أعطوها اسم مالقة Malako أى المملح، نسبة إلى الأسماك المملحة التى كانت تحفظ فيها، وفي عهد ملوك الطوائف كانت مدينة مالقة عاصمة الحموديين الأدراسة من

ملوك الطوائف، وفي عصر بنى الأحمر كانت من أهم المدن التابعة لمملكة غرناطة، حتى وصفت بأنها، العاصمة الثانية لبنى الأحمر بعد غرناطة. انظر: ابن الخطيب: مفاخرات مالقة وسلا- ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣،ص ص ٨٧ – ٨٩ ؛ الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس، بيروت،ط ٢، ١٩٨٤م، ص ص ١٧٧ – ١٧٨ ؛انظر أيضًا:
Guillén Robles, F.: Málaga Musulmana – Málaga, 2ed, 1957, Vol., I, pp. 30 – 35.

(١٧) **الجفن**: والجمع أجفان ،وهى سفينة حربية وتجارية، منها كان يستخدم في الحروب يسمى الأجفان الغزوية، وما كان يستخدم في النقل منها يسمى الأجفان التجارية المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب- تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٨م، جـ ٧، ص ٦٧؛ محمد ياسين الحموى: الأسطول العربي- دمشق، ١٩٤٥، ص ٤٤.

(١٨) **مربيلة**Marabella: مدينة صغيرة تلى مدينة مالقة وتتبعها . وهى إلى الغرب منها علـى الساحل . مشهورة بتمليح السردين حسب ذكر ابن الخطيب، انظر: ابن الخطيب: مفاخرات مالقة وسلا، ص ٧٥.

(١٩) رحلة ابن بطوطة، ج ٤، ص ٢١٨

(20) Andreas Gimenez Soler , LA edad Media en Lacorona De Aragon Barcelona , 1910. P.136 .

(21) Alarcon Y Linares: Los Documents, P . 266-267.

(٢٢) **المغاورون**: انتقلت كلمة المغاور بلفظها ومعناها إلي اللغة الأسبانية باسم Almogavar ومعناها المحارب الذي يغير علي الحدود، وتطلق كذلك علي قرصان البحر، شاع هذا المصطلح في مملكة أرغون علي عهد ملكها جيمس الأول (ت١٢٧٦م) وهم فئة من الجنود النظاميين الذين يعيشون علي المغانم وتأليف عصابات قطاعي طرق تخطف المسلمين، وقد بلغ عددهم في لقنت أكثر من ثمانية ألاف شخص مهمتهم الإغارة علي المدن والقرى الإسلامية القريبة فينهبون البيوت دون رادع لا من دين ولا من سلطة. أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٧١.

(23) Alarcon Y Linares: Los Documents, P ،8.

(24) Alarcon Y Linares: op, cit, P ،22.

(25)Alarcon Y Linares: op, cit, P ‹27.

(٢٦) هو السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر يكنى أبا الوليد، تولى في شهر شوال سنة٧١٣هـ/ فبراير ١٣١٤م، وتوفي في رجب سنة ٧٢٥هـ/ يوليو ١٣٢٥م. عنه انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ص ٣٧٧-٣٨٠؛ اللمحة البدرية، ص ٧٨.

(٢٧) الغليوط: وهو سفينة تجارية وحربية، يتميز بسرعته، نظرًا لضيق عرضه وكبر طوله . انظر: سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية– دار الكتاب العربي، القاهرة، = = ١٩٦٧، ص ٣٦١؛ درويش النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم –القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٨٢.

(٢٨) المريةAlmeria: هى مدينة ساحلية بجنوب شرق الأندلس، شيدها الخليفة الأموى عبد الرحمن الثالث (الناصر) في عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٦م، اشتهرت في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين بصناعات عديدة من أهمها المعادن. انظر:أبو عبد الله الزهرى: كتاب الجغرافية– تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت. ص ص٨١-٨٢؛ ص١٠١؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص ١٨٣-١٨٤؛

Cf.: A. Rahman Zaki: Islamics Words- Cairo, 1965, p.285.

(٢٩) مدينة لقنت Leicante: مدينة أراجونية صغيرة عبارة عن مرسى حسن ومكمن لمراكب الأراجونيين وهى عامرة بالسكان بينها وبين دانية على الساحل سبعين ميلاً ولها قصبة منيعة في أعلى جبل بها .انظر: الحميرى: الروض المعطار، ص ١٧٠.

(٣٠) القرقورة: هي سفينة تجارية وحربية ضخمة كانت تستخدم في نقل البضائع التجارية ،كما كانت تحمل المؤن للأساطيل الحربية، ولها ثلاثة أشرعة، ولها القدرة على السير في الرياح العاصفة محمد المنوني:ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين– منشورات كلية الآداب، الرباط، ١٩٧٩،ص ٧٨ .

(٣١) الشيطي: مركب تجارى وحربى يجدف بثمانين مجدافـًا، ومهمته استطلاع الموانئ واستكشافها، وهو يتميز بسرعته انظر: سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص. ٣٥٢.

(32) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, p. 12.

(33) Alarcon Y Linares: op, cit, P. 37.

(٣٤) السلورة: هي نوع من الأجفان التي تنقل المتاجر والبضائع وقت السلم أو الحرب، وهي متوسطة الحجم يتراوح عدد مجاديفها ما بين ١٦-٢٤ يستعمل في الحرب والسلم علي حد سواء، ويتميز بسرعته حتى أنه شبه بالطائر الذي يحلق عالياً. مجدي يسن عبد العال: مرجع سابق، ص١٢٠؛ سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص٣٤٧.

(35) Alarcon Y Linares: op, cit, P. 53-54.

(36) Alarcon Y Linares: op, cit, P. 58.

(٣٧) هو السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاريالخزرجي، تولى بعد وفاة شقيقه محمد بن إسماعيل، وكان عمره وقتها خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر. توفي في عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، مقتولاً على يد رجل مخبول يوم عيد الفطر. ومن صفاته الشخصية أنه كان دائمًا يرجح العقل، ويقرب منه أصحاب الآراء المتزنة . عنه انظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – القسم الثاني، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م، ق٢، ص ص٣٠٤-٣٠٦؛ الإحاطة، جـ٤، ص ص ٣١٨-٣٢٠؛ اللمحة البدرية، ص ص ١٠٢-١١٢؛ انظر أيضًا: محمد كمال شبانة: يوسف الأول سلطان غرناطة – القاهرة، ١٩٦٩م، ص ص ٣٠-٥٠.

(٣٨) بعد وفاة الملك ألفونسو الرابع ملك أراجون في عام ٧٣٦هـ/١٣٣٦م، تولى عرش أراجون ابنه بدرو الرابع وبدأت أراجون في عهد ملكها الجديد تشهد مرحلة جديدة في تاريخهاPedro IV حيث عمل بدرو الرابع على حدوث طفرة ونهضة في شتى المجالات، سياسية، واقتصادية، وثقافية. استمر في الحكم حوالى خمسين عامًا، كانت سببًا في استقرار الأوضاع الداخلية والخارجية في مملكة أراجون. عنه انظر:

Rafeal Altamira: A History of Spain From The beginnings to The Present day- Translated by Munalee, London, 1949 ,pp. 261 -262 .

(٣٩) بلنسيةValencia: مدينة على ساحل البحر المتوسط، وعلى بعد أربعة كيلو مترات منه ،تقع في شرق الأندلس، شرقي قرطبة من المدن الهامة. سقطت في أيدى الأراجونيين ٦٣٦هـ/١٢٣٨م.وكانت من أهم موانئهم البحرية. انظر: الزهري: كتاب الجغرافية، ص١٠٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان- بيروت، د.ت، جـ١، ص ٤٩٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص ٩٧-١٠١.

(40) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, p. 104.

(41) Alarcon Y Linares: op, cit, P.106.

(42) Ibid., pp. 113-114.

(43) Alarcón y Linares Los Documentos Árabes Diplomáticos, pp.128-129.

(٤٤) **متريل**Motril: وهى الآن تعرف باسمها Motril تبعد عن غرناطة حوالى ٧٤ كم من ناحية الساحل شرقًا.وتعتبر الآن من أهم توابع مدينة غرناطة . كانت أرضها من ممتلكات السلطان الخاصة زمن بنى الأحمر . انظر: ابن الخطيب: معيار الاختيار ضمن مشاهدات – تحقيق أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص ٨١ ،هـ١.

(٤٥) بنو زيان أو بنو عبد الواد هم بطن من بطون زناتة، وهم بذلك أبناء عموم لبنى مرين، لكنهم كانوا على عداء دائم معهم، وكثيرًا ما وقفوا بجانب الموحدين ضد بنى مرين، وعندما قامت دولة بنى مرين في المغرب الأقصى لم تقبل قبيلة بنى عبد الواد بهذا الأمر، فاحتدم الصراع بينهما، وأعلن أبو يحي يغمراسن بن زيان قيام دولة بنى زيان أو بنى عبد الواد في عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م واتخذت الدولة من مدينة تلمسان عاصمة لها، وامتدت الدولة من البحر المتوسط شمالاً وحتى صحراء الجزائر جنوبًا، انظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م، جـ ١، ص ٣٣-٥٠؛ ابن خلدون: العبر، جـ ٧، ص ص ٢٢١-٢٢٧.

(٤٦) **هنين**: مدينة ساحلية ببلاد المغرب تقع على ساحل البحر المتوسط وهى تقع في الغرب من مدينة وهران وإلى الشمال من مدينة تلمسان وبالقرب منها . انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٥٩٧.

(٤٧) **وادى آش**Guadix :مدينة قريبة من غرناطة يقع في الشرق منها جبل شيلر أو جبل الثلج .وتقع على ضفة نهر ينبع بالقرب من الجبل، مشهورة بكثرة الزروع والثمار المتنوعة خاصة التوت والأعناب والزيتون، انظر: االحميرى: الروض المعطار، ص ص ٦٠٤-٦٠٥؛ المقري: نفح الطيب، جـ ١، ص ١٤٨.

(٤٨) **المنكب Almunecar**: ميناء ساحلي يقع في جنوب شرق الأندلس، وتتبع مدينة المنكب مقاطعة غرناطة، واسم المنكب اسم عربي يعنى الحصن المرتفع. كثيرة مصايد السمك وكثيرة زراعة الفواكة . بينها وبين غرناطة مسافة تقدر بأربعون ميلاً. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ص ٥٤٨-٥٤٨٩..

(49) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, pp.11-12..

(50) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos.,p. 106.

(٥١) يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بنو الأحمر، ص٨٣.

(٥٢) عز الدين عمر موسي: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٠١-٣٠٢.

(٥٣) خوليو كاروباروخا: غرناطة بعد عام ١٤٩٢، ترجمة وتقديم جمال عبد الحميد، الناشر المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣، ص٣٦.

(٥٤) أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ص٣٣٧.

(55) Ibid.,p. 124.

(56) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, pp.117-118.

(٥٧) **القفيز Cahiz**: وهو كيل يختلف حسب المناطق التي تستعمله وكان القفيز المكيال الرسمي لأهل الأندلس وكان يعادل ٤٢ وأحياناً ٤٨ مداً نبوياً، ويذكر السقطي أن القفيز السبتي كان يعادل أربعون قدحاً من القمح العامري وهو ضعف القفيز الإشبيلي، إذاً فالقفيز يختلف حجمه من إقليم لآخر ومن عصر إلى عصر حسب ما تعارف عليه الناس ابن عبدون رسالة في القضاء والحسبة، ص ٤١ ؛ السقطي: آداب الحسبة، ص ٢٨ - ٢٩

(٥٨) **القدح Lacantara**: وهو أكبر مكيال للحبوب وكان يساوي ٢٤ مداً نبوياً ويزن ٣٢ رطلاً ويعادل نصف القفيز القرطبي الذي يزن ٦٤ رطلاً، السقطي: المصدر السابق، ص ١٣
Vallve ( Joaquin: Notoe de metrologia hipano – Arabe , medides de Capaciddad Al Andalus ,Vol , XLII , 1977, P 101.

(59) Ibid, p.116.

(60) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, p.122..

(61) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, p.121..

(٦٢) **سبتة**: بفتح السين وسكون الباء، مدينة ساحلية من مدن المغرب الأقصى. مشهورة بماضيها العريق في الثقافة الإسلامية، وهى عبارة عن شبه جزيرة في مضيق جبل طارق، تحيط بها الجبال من ناحية الجنوب. وموقعها هذا جعل اتصالها بالأندلس يسيرًا . انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ،جـ٥، ص ٢٦؛ ابن الخطيب:معيار الاختيار، ص ص ١٠١-١٠٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ص ٥٠٣-٥٠٤.

(63 )Sanches Martinez, Manuel: Comercio Nazari y prirateria Catalano – Aragonesa ( 1344-1345) - en Relaciones de la Peninsula Ibérica con El Magreb Siglos XIII- XVI- Madrid, 1988, p.82.

(٦٤) **السلطان محمد** الخامس: هو محمد بن السلطان أبى الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر. ولد في ٢٢ جمادى الآخر سنة ٧٣٩ هـ / ٢١ يناير ١٣٣٨م • وتولى في عام ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م بعد وفاة والده، وظل في الحكم حتى كانت وفاته في عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١م • عنه انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ٢، ص ١٣؛ اللمحة البدرية، ص ١١٣ .

(65 )Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, p.121..

(66 )Dufoucq, Ch., E: L'Espagne Catalome, p. 575.

(٦٧) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ ٤، ص ٢١٨ .

(68) Alarcón y Linares :Los Documentos Árabes Diplomáticos, p56.

(69) Alarcony Linares: Los Ducomentes., 266 – 267.

(70) Ibid. pp. 311 – 312.

(71) Alarcony Linares: Los Ducomentes, pp. 16 – 17.

(72) Ibid., pp. 227 – 228.

(٧٣) **وهران**: ميناء مهم من موانئ تلمسان ويقع على ساحل البحر المتوسط وكان مركزاً لأعمال القرصنة ضد تجار الممالك النصرانية، الوزان: وصف إفريقيا، جـ ٢، ص ٩، ٣٠ .

(74) Alarcany Linares: Los Ducoments, p. 106.

(٧٥) ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(76) Ibdi., pp. 106 – 107.

(٧٧) الونشريسي: المصدر السابق، جـ ٨، ص ٢٩٨ – ٣٠٠ .

(٧٨) ابن عدبون: رسالة في القضاء والحسبة، ص ٢٩ ؛ الونشريسي: المعيار، جـ ٨، ص ٢٩٨ – ٢٩٩

(٧٩) فتاوى ابن سراج: ص ١٩٨ – ١٨٩٩ ؛ الونشريسي: المعيار، جـ ٨، ص ٢٢٤ – ٢٢٥

(٨٠) فتاوى ابن سراج: ص ١٩٨ – ١٩٩ ؛ الونشريسي: المعيار، جـ ٨، ص ٣٠٦ .

(٨١) الونشريسي: المعيار، جـ ٨، ص ٣٠٢ .

(٨٢) نفسه: جـ ٨، ص ٢٩٩، ٣١٠ .

(٨٣) الزهري: كتاب الجغرافيا، ص ١٠١ .

(٨٤) العبادي وسالم: البحرية الإسلامية، جـ ٢، ص ٣٠٩ .

(٨٥) ابن سماك العاملي: الزهرات المنثورة، ص ١٥٠ .

(٨٦) ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا السلطان أبو الحسن، تحقيق ماريا خسيوس بيغيرا، الجزائر، ١٩٨١م، ص ٣٩٨ .

(٨٧) ابن مرزوق: نفسه، ص ٤١٧ – ٤١٨ .

(٨٨) المصدر نفسه: ص ٤١٣ .

(٨٩) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ١، ص ٥١٧ .

(90) Ibid, p.56..

(٩١) المقري: نفح الطيب، جـ ٩، ص ١١٠، العبادي: دراسات، ص ٣٩٥ .

(٩٢) العبادي وسالم ": تاريخ البحرية الإسلامية في الأندلس، جـ ٢، ص ٣٠٥ .

(٩٣) نفسه، جـ ٢، ص ٣٠٥ .

(٩٤) عبد القادر علي أحمد الدرة: العلماء الشهداء في الأندلس ٤٠٠-٨٩٧هـ/ ١٠٠٩-١٤٩٢م، رسالة ماجستير بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٤١.

* * *

**المصادر والمراجع**

**أولاً: المصادر العربية:**


- **الحميرى:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ق ٩ هـ /١٥م

– الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م.

- **الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)**

– معجم البلدان – بيروت، د.ت.

- **ابن الخطيب:** أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م)

– الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٤م.

– أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م.

– اللمحة البدرية في الدولة النصرية –تحقيق لجنة التراث، بيروت، ١٩٨٠م.

– معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار – ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د/ أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

– مفاخرات مالقة وسلا – ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د/ أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

- **ابن خلدون:** أبو زكريا يحي بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م)

– بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م.

- **ابن خلدون:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م).

– العبر وديوان المبتدأ والخبر – بيروت، ١٩٧٩م.

- **الزهري:** أبو عبد الله محمد (ت في أواسط ق ٦هـ/١٢م)

– كتاب الجغرافية – تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت.

- **مجهــول:**أخبار العصر في إنقضاء دولة بنى نصر – تحقيق د/ حسين مــؤنس، القاهرة، ١٩٩١م.
- **ابن مرزوق:** المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا السلطان أبــو الحــسن، تحقيق ماريا خسيوس بيغيرا، الجزائر، ١٩٨١م
- **المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هــ/ ١٥٣١م)**

– نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لــسان الــدين الخطيــب تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

- **الونشريسى (ت ٩١٤هــ / ١٥٠٨م) أحمد بن يحيى الونشريسي :**

– المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغــرب، نشره جماعة بإشراف محمد حجى، دار الغــرب الإســلامي، بيــروت، ط ١، ١٩٨١م

**ثانياً: المراجع العربية والمعربة**

- **أشباخ: (يوسف):** – تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين – ترجمة أ/ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٤١م.
- **جوليان: (أندرية):**- تاريخ أفريقيا الشمالية – ترجمة محمد مزالــي، تــونس، ١٩٧٨م.
- **الحريرى: ( د. محمد عيــسى):** – تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني – الكويت، ١٩٨٥م.
- **شبانة: (د.محمد كمال)** – يوسف الأول سلطان غرناطة – القاهرة، ١٩٦٩م.
- **المنوني:( محمد )** :ورقات عن الحضارة المغربية في عــصر بنــي مــرين– منشورات كلية الآداب، الرباط، ١٩٧٩م
- **الطوخى: ( د. أحمد محمد):** –مظاهر الحضارة في الأندلس في عــصر بنــى الأحمر–الإسكندرية،١٩٩٧م

- **عاشور: ( د. سعيد عبد الفتاح):** – تاريخ أوربا في العصور الوسطى – القاهرة، ١٩٥٩م
- **العبادي: ( د. أحمد مختار):** – دراسات في تاريخ المغرب والأندلس – الإسكندرية، ١٩٦٨م.
- **فرحات: ( د. يوسف شكري):** – غرناطة في ظل بنى الأحمر – بيروت، ١٩٨٢م.
- **كاروباروخا: ( خوليو ) :**– غرناطة بعد عام ١٤٩٢، ترجمة وتقديم جمال عبد الحميد، الناشر المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .
- **كونستبل: ( أوليفيا ريمى ):** التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، ط ٢٠٠٢م .
- **موسي: (عز الدين عمر ):** النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط١، ١٩٨٣م .

**الرسائل العلمية :**

- **عبد القادر علي أحمد الدرة:** العلماء الشهداء في الأندلس ٤٠٠-٨٩٧هـ/ ١٠٠٩-١٤٩٢م، رسالة ماجستير بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م
- **مجدي يسن عبدالعال:** العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الايطالية (جنوا-بيزا-البندقية) ٦٥٦هـ-٨٦٩هـ/ ١٢٥٨م-١٤٦٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب الزقازيق، ٢٠٠٥م .
- **مصطفي عبدالخالق :**علاقة القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط بالمغرب الإسلامي في القرنين السادس والسابع الهجريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م .

**المصادر والمراجع الأجنبية**


- Alarcon Y Linares: (M.A. Y R. Garcia):
- Los Documentos Arabes Diplamaticos del Archivo de la Corona de Aragon-Madrid Y Granada, 1940.
- Arie: (Dr. Rachel):
- El Reino Nasri de Granada (1232-1492) – Madrid, 1992.
- Brooke: (Z. N.):
-A History of Europe from 911 to 1198 – London, 1937.
- Cambridge Medieval History – Vol. 7,8, Cambridge, 1932.
- Harvey: (L. P.):
- Islamic Spain (1250 – 1500) – London, 1990.
- Hillagrth: (J. N.):
- The Spanish Kingdoms – Oxford, 1976 .
- Mackay: (Angus):
- La Espana de la Edad Media (1000 – 1500) – Madrid, 1977

Joseph, F. O'Callaghan:

-A History of Medieval Spain – Ithaca, 1975 .
- Mas Latrie:
- Relations Des Chretens , Des Chiretiens Avec les Arabes De L'a Frique se Ptentrionnale , Paris , 1866 .
- Sanches Martinez, Manuel :
- Comercio Nazari y pirateria Catalano – Aragonesa ( 1344-1345) - en Relaciones de la Peninsula Ibérica con El Magreb Siglos XIII- XVI- Madrid, 1988 .
- Pirenne: (Henri):
- A History of Europe from the Invasions to the XVI Century – London, 1948.
- Robles, F.: (Giullen Robles, F)
- Malaga Musulmana – Malaga, 2ed, 1957